مشى نحو الثلاثمائة مشتغل بطلب العلم معه، وإذا جلس للتدريس أطاف به جماعة من كبار تلاميذه.

وقد ندم على اشتغاله بعلم الكلام، وروى عنه قوله: «لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ولا تشفى عليلا، ورأيت أصح الطرق طريقة القرآن».

وهو شاعر ومن شعره:

نهـــاية إقـدام العقـول عقـال وأكثر سـعى العالمين ضـــلال

وأرواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصـــل دنيانا أذى ووبـال

إن الفخر الرازى يرى أن فى سورة الفاتحة عشرة آلاف مسألة ولا يقبل من استبعد هذا رأيا مما ذهبه إليه.

وهو حين يبدأ بالبسملة يقول: «فيه نوعان من البحث، النوع الأول: قد اشتهر عند العلماء أن لله تعالى ألفا وواحدا من الأسماء المقدسة المطهرة، وهى موجودة فى الكتاب والسنة، ولا شك أن البحث عن كل واحد من تلك الأسماء مسألة شريفة علمية، وأيضًا فالعلم بالاسم لا يحصل إذا كان مسبوقًا بالعلم بالمسمى، وفى البحث عن ثبوت تلك المسميات، وعن الدلائل الدالة على ثبوتها، وعن أجوبة الشبهات التى تذكر فى نفيها مسائل كثيرة ومجموعها يزيد على الألوف.

النوع الثانى من مباحث هذه الآية: ما يتصل بمفردات الآية وحروفها، ثم ما يشرع فيها، وهو يزيد على عشرة آلاف مسألة. ثم ينتقل لمعنى ﴿العالمين﴾ وهى عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى، وهى ثلاثة أقسام: المتحيزات، والمفارقات والصفات.

أما المتحيزات فهى: إما بسائط أو مركبات.

أما البسائط فهى: الأفلاك والكواكب والأمهات.

أما المركبات فهى: المواليد الثلاثة.

واعلم أنه لم يقم دليل على أنه لا جسم إلا هذه الأقسام الثلاثة، وذلك لأنه ثبت